



# مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة فصلية

---

صيف ٢٠١٦

العدد (٧٨)

---

مجلة الكلية مجلة عملية محكمة ربع سنوية تقوم بنشر الأبحاث العلمية في مجالات الدراسة اللغوية والأدبية والإنسانية . والدعوة مفتوحة أمام الباحثين من سائر أنحاء العالم العربي للمساهمة ببحوثهم الأكاديمية والتنمية.

## **قواعد النشر :**

- ١- يقر الباحث كتابة أن بحثه لم يسبق نشره ولم يرسل لجهة أخرى للنشر .
- ٢- يتراوح طول البحث المقدم للنشر بين عشرين صفحة وستين صفحة ومازاد عن ذلك يعامل بسعر الصفحة .
- ٣- يقدم الباحث بحثه باللغة العربية أو الإنجليزية أو بالعكس وأن يقدم ملخصاً لبحثه في حدود خمسة عشر سطراً باللغة الإنجليزية أو العربية.
- ٤- تقدم الأعمال إلى المجلة مكتوبة على الكمبيوتر ومصحوبة بإسطوانة مرنة تمهيداً لعرض البحث على أحد المحكمين المرموقين في التخصص الدقيق وأن يكون رأيه ملزماً ، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض الباحث على محكم آخر .
- ٥- تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات بالحبر الصيني على ورق ورسن قابل للإستساح المباشر .
- ٦- يعتبر البحث المنشور في المجلة معبراً عن رأي كاتبه فقط .
- ٧- لاترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء أقبلت للنشر أو لم تقبل .
- ٨- هذه الأبحاث العلمية بما فيها من آراء تعبير عن أصحابها .
- ٩- توجه جميع المكاتبات أو الاستفسارات الخاصة بتكاليف النشر إلى الأستاذ الدكتور وكيل الكلية للدراسات العليا ونائب رئيس التحرير على العنوان التالي :

**كلية الآداب - جامعة الزقازيق**

**تليفون : ٠٥٥/٢٣٤٢٨٢١**

<http://www.Arts@ Zu.edu.eg>

مجلة كلية  
مجلة كلية الآداب – جامعة الزقازيق  
صدر العدد الأول ٨٦ – ١٩٨٧م

## هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور

**هناء زكريا على**

وكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث  
نائب رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

**محمد عبد الفتاح عوض**

سكرتير التحرير

الأستاذ الدكتور

**عبد الله عسكر**

عميد الكلية  
رئيس مجلس الإدارة

الأستاذ الدكتور

**فريدة النجدي**

رئيس التحرير

## مستشارو التحرير

أ.د. أحمد صلاح الدين

أ.د. عبد الرحمن بشير

أ.د. إبراهيم عودة

أ.د. عواطف صالح

أ.د. عثمان محمد عثمان

أ.د. فريدة محمود النجدي

أ.د. طارق زكريا

أ.د. حسن حماد

أ.د. إبراهيم المسلمي



## افتتاحية العدد

يسر أسرة تحرير مجلة كلية الآداب - جامعة الزقازيق أن تقدم العدد ٧٨ صيف ٢٠١٦ وهو عدد ثري من حيث الموضوعات المتنوعة والتي تعكس جهد محمود للسادة الباحثين عن المعرفة والبحث العلمي في مجال العلوم الإنسانية.

ففي اللغة العربية، هناك ثلاثة أبحاث، أولها بعنوان: "أصداء مأساة البوسنة والهرسك في شعر الدكتور/ محمد الغرباوي"، للدكتور/ محمد فتحي الأعصر، وهو ينتمي لما يطلق عليه أدب الحن والنكبات والمآسي، وكيفية تناول محمد الغرباوي لتلك المأساة الإنسانية هادفاً بذلك إيقاظ الضمير العالمي، أما البحث الثاني تحت عنوان: " اللام الفارقة بين الأصالة والاختراع" للدكتور عبد العزيز أحمد البجادي ويدرس إشكالية لام الابتداء ودخولها علي الجملة الفعلية، والبحث الثالث يتناول لفكرة "قضية السرقات الشعرية في كتاب الوافي في تنظيم القوافي لأبي البقاء الرندي: دراسة نقدية مع مقارنة لتحقيق النص للدكتور/ محمد عبد الله عباس الشال؛ ويعرض لقضية السرقات الشعرية وأهميتها في النقد الأدبي ودراسة الرواية لرواية الرندي النقدية التي هدفت إلي تعليم النشء قواعد الشعر الأندلسي.

أما اللغة الفرنسية، فلها نصيب ببحث بعنوان: "شعر فاليري لاريو والبحث عن الذات" للدكتور/ أحمد الحلوجي، ويدرس لشعر لاريو المليء بالشخصيات الخيالية والتي تعكس فكرة الأنا الشعرية والأنا الفكرية لهذا الكاتب الكبير، ويمر ببحثه عن الذات أولاً بالحنين لمرحلة الطفولة ولذكريات الماضي.

وفي مجال الدراسات التاريخية، نجد ثلاثة أبحاث، اثنان في مجال التاريخ الحديث وآخر في فرع التاريخ الوسيط. بالنسبة لفرع التاريخ الحديث يأتي البحث الأول للدكتور/ حسن بن عبد الله الأسمرى وعنوانه: "الملك فيصل بن عبد العزيز في الصحافة العالمية في السنة الأولى من حكمه ١٩٦٤-١٩٦٥" وهي دراسة تاريخية صحفية لكل ما كتب عن الملك فيصل بن عبد العزيز بعد أن اعتلى عرش المملكة العربية السعودية في الأخبار والمقالات والتحقيقات الصحفية والمقابلات والحوارات التي أجراها الباحث لتغطية السنة الأولى من حكم الملك فيصل، أما البحث الثاني فهو للدكتور/ نايف بن علي السنيد وعنوانه: "دخول منطقة الجوف نفوذ إمارة آل رشيد ١٢٥٣-١٢٦٩هـ / ١٨٣٨-١٨٥٣م"، ويدرس البحث التاريخ السياسي لمنطقة

الجوف والوضع السياسي بها وكيف أصبحت تتبع إدارياً لنفوذ إمارة آل رشيد في حائل وكذلك لأهم الأحداث التي وقعت في تلك الفترة في منطقة الجوف.

ويأتي بحث الدكتور/ ياسمين كامل سليم بن صالح تحت عنوان: "الرحالة الغربيون واستكشاف شبه الجزيرة العربية" لما لها من مكانة بين الشرق والغرب وأوروبا، وتهدف الرحلات إلى ترك سجلات هامة في شتى مجالات المعرفة قام بها الرحالة وتركها كتراث إنساني عظيم.

وللدراسات الإعلامية نصيب كبير في هذا العدد/ حيث نجد أربعة أبحاث أولها يتناول لفكرة: "استخدام الريفيات العاملات في محافظة الشرقية لموقع التواصل الاجتماعي (Facebook) والإشباع المتحققة منه" دراسة مسحية للدكتور/ عبد الحكم أبو الحطب وتهدف الدراسة إلى كشف الأسباب التي تدفع الريفيات العاملات بمحافظه الشرقية للجوء إلى مواقع التواصل الاجتماعي والنتائج المستخلصة، وتؤسس الدراسة علي منهج المسح الإعلامي للعينة المستهدفة، أما البحث الثاني فيأتي تحت عنوان: " ممارسو العلاقات العامة والإعلام الجديد. دراسة مقارنة بين إدارتي العلاقات العامة في جامعة الملك سعود وجامعة ساندياغو الحكومية للدكتور/ علي بن ديكال العتزي ويدرس المشكلات التعامل المؤسسي مع وسائل الإعلام وفهم ممارسي العلاقات العامة لهذه الوسائل الجديدة لمواكبة التطور السريع في مجال العلاقات العامة، أما البحث الثالث فهو للباحثة إسراء السيد هشام وعنوانه: " دور برامج الداعيات بالقنوات الفضائية العربية في تزويد المرأة المصرية بالمعرفة الدينية (دراسة تطبيقية)"، ويأتي البحث الرابع تحت عنوان: "تقييم النخبة لمعالجة القنوات الفضائية لأحداث ثورة ٢٥ يناير دراسة ميدانية علي عينة من النخبة المصرية" للباحثة/ حنان يسري عبد اللطيف نصار.

ونجد هذا العرض لمحتويات العدد، نسأل الله العلي القدير أن يوفق السادة الباحثين الذين وثقوا في هذه المجلة الغراء، وتوجه بخالص الشكر إلى أساتذتنا الأفاضل الذين قاموا بتحكيم تلك الدراسات وإبداء ملاحظاتهم عليها، لوضعها تحت أعين الباحثين عن المعرفة في مجال العلوم الإنسانية.

أ.د/ **هناء زكريا علي**

نائب رئيس مجلس الإدارة

ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث

# أسماء السادة الأساتذة محكمي هذا العدد وفقا للترتيب الأبجدي

---

أ.د/ إبراهيم المسلمي

أ.د/ حماده محمود إسماعيل

أ.د/ رافت الشيخ

أ.د/ علي السيد إبراهيم عجوة

أ.د/ غراء حسيني مهني

أ.د/ فوزي سعد محمد عيسى

أ.د/ قاسم السيد قاسم

أ.د/ محمد السيد سليمان العبد

أ.د/ محمود حسين إسماعيل

أ.د/ محمد يونس عبد العال



## المحتويات

- تقييم النخبة لمعالجة القنوات الفضائية العربية لأحداث ثورة ٢٥ يناير  
الباحثة/ حنان يسري عبد اللطيف نصار ..... ١  
دور برامج الداعيات بالقنوات الفضائية العربية في تزويد المرأة المصرية بالمعرفة  
الدينية
- الباحثة/ اسراء السيد هشام ..... ٢٩  
ممارسو العلاقات العامة والإعلام الجديد "دراسة مقارنة بين إدارتي العلاقات  
العامة في جامعة الملك سعود وجامعة ساندياغو الحكومية"
- د. علي بن ديكل العتري ..... ٥٣  
الملك فيصل بن عبد العزيز في الصحافة العالمية في السنة الأولى من حكمه ١٩٦٤م /  
١٩٦٥م
- د. حسن بن عبد الله الأسمرى ..... ٨٩  
قضية السرقات الشعرية في كتاب "الوافي في نظم القوافي" لأبي البقاء الرندي
- د. محمد عبد الله عباس الشال ..... ١٣٩  
استخدام الريفيات العاملات في محافظة الشرقية لموقع التواصل  
الاجتماعي (Facebook) والإشاعات المتحققة منه
- د. عبد الحكيم أبو حطب ..... ١٨١  
اللَّامُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالِاخْتِرَاعِ
- د. عبد العزيز بن أحمد البجادي ..... ٢٥٣  
أصداءُ مأساة البُوسنةِ والهَرَسِكِ في شعر الدُّكتور/ مُحَمَّدِ العَرَبَاوي
- د. محمد فتحي عبد الفتاح الأعصر ..... ٢٧٩  
الرَّحَالَةُ العَرَبِيَّةُ وَالْعَرَبِيُّونَ وَاسْتِكْشَافُ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ
- د. ياسمين كامل سليم ..... ٣١٧  
دخول منطقة الجوف في نفوذ إمارة آل رشيد (١٢٥٣-١٢٦٩هـ) /  
(١٨٣٨-١٨٥٣م)
- د. نايف بن علي السنيد ..... ٣٤٥  
**La poésie de Valery Larbaud et la quête  
de soi**



أصداءُ مأساةِ البُوسنةِ والهَرَسِكِ  
في شعرِ الدُّكتورِ / مُحَمَّدِ العَرَبَاوِيِّ

تأليف

د. محمد فتحي عبد الفتاح الأعصر

أستاذ الدراسات الأدبية المساعد

بكلية التربية والآداب بترية- جامعة الطائف

بحث مقدم إلى مجلة/ كلية الآداب- جامعة الزقازيق



## مخطط البحث

- الملخص.
- المقدمة: الغرابوي حياته وثقافته.
- التمهيد: الفتح الإسلامي للبوينة والمرك ودوره في إقامة علاقات ثقافية وتاريخية.
- أولاً: الدوافع والقضية.
- ١- الدافع الإنساني.
- ٢- دافع إسلامي عقدي.
- ثانياً: المذبجة وأهوالها.
- ثالثاً: الدفاع وآثاره.
- رابعاً: الموقف الدولي.
- خاتمة.
- المصادر والمراجع.

## الملخص:

إن أدب النكبات أو أدب المحن والمآسي أدب عظيم يعبر عن عاطفة الأمة الجياشة من خلال شعرائها؛ إذ يصور مشاعرها تجاه هذه المآسي التي تتعرض لها الأوطان العربية والإسلامية، مصحوبة في ذلك بنزعة دينية نابغة من عقيدتهم الإسلامية تجاه إخوانهم في البوسنة والهرسك وفي غيرها من بلاد العرب والمسلمين، مما يحدو بالشُّعراء العرب على توحيد جهودهم في إعلاء كلمة الحق، بغية الدُّود عن بلادهم، والدِّفاع عن عروبتهم وإسلامهم في بقاع شتى من المعمورة حتى ينير فجر الحرية، والكرامة الإنسانية.

والشاعر محمد الغرّابوي كغيره من شعراء الأمة رغم ندرة الدِّراسات التي كتبت حوله، وغبن حقه من البحث والدراسة؛ إلا أنه شارك الأمة العربية والإسلامية في همومها وأتراحها، وفي محنتها، وفي أفراحها وعزتها وشموخها ورفعته، إذ شارك في العديد من المناسبات التي تخلد ذكرى الأمة الإسلامية، كالحديث عن قضية فلسطين في مسرحيته "عودة الأقصى"، والإشارة إلى ماضي الأمة العربية والإسلامية، والدفع نحو تقدمها في كثير من قصائده.

ويهدف هذا البحث إلى تناول دلالات مأساة البوسنة والهرسك في شعر الغرّابوي، لكشف حقيقة هذه المأساة ودلالاتها في قلب الشَّاعر وضميره، وكيفية دفاعه عن شعب البوسنة والهرسك، وموقف العالم من هذه المأساة من خلال شعره.

كما يهدف هذا البحث إلى الكشف عن حياة هذا الشَّاعر المغمور، وثقافته، وأهم الموضوعات الواردة فيه وأنماطها التي تمثَّلت في المحاور الآتية:

أولاً. الدوافع والقضية.

ثانياً. المذبحة وأهوالها.

ثالثاً. الدفاع وآثاره.

رابعاً: الموقف الدولي.

كلمات مفتاحية:

محمد الغرّابوي- البوسنة والهرسك- الصرب- الغرب- مجلس الأمن- المأساة- المذبحة- الموقف الدولي- الأدب المصري.

## المقدمة: الغرباوي حياته وثقافته.

ولد الأستاذ الدكتور محمد الغرباوي في السادس من شهر فبراير عام ١٩٦١م، في قرية بني عامر إحدى قرى مركز الزقازيق التابعة لمحافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، وأتم تعليمه الابتدائي بقريته، ثم التحق بمعهد الزقازيق الديني، فحصل على الثانوية الأزهرية، وتمكن في المراحل التعليمية الأولى من حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ليكون بادرة خير ونفع له، ثم سرعان ما تفتقت ذائقته الشعرية سريعاً، فقال الشعر مبكراً

وقد درس محمد الغرباوي علوم البيان واللغة والقرآن الكريم في كلية اللغة العربية بالزقازيق بجامعة الأزهر، وحصل على ليسانس اللغة العربية، بتقدير "جيد جداً" عام ١٩٨٣م. فمهد له ذلك الطريق؛ ليعين معيدا بقسم الأدب والنقد بكليته من عام ١٩٨٥م إلى ١٩٨٩م، فصار الباب مفتوحاً له ليكمل دراساته العليا، فيكتمل نضجه الأدبي وذائقته الشعرية، وقد نال درجة الماجستير ثم الدكتوراه في الأدب والنقد من الكلية فعين على إثرها مدرسا. وأكمل بعد ذلك بحوثه العلمية، إلى أن وصل إلى درجة الأستاذية في الأدب والنقد. كما تقلد منصب وكيل الكلية ثم عميد كلية اللغة العربية بالزقازيق، ولا يزال إلى يومنا هذا في منصبه، إلى جانب كونه عضواً برابطة الأدب الإسلامي العالمية.

كما أُعير إلى المملكة العربية السعودية من عام ١٩٩٧م إلى عام ٢٠٠٧م، فقام بتدريس الأدب والنقد في كثير من كليات جامعة الملك خالد بالسعودية، كما عمل عضواً محكماً في لجنة الشعر (جائزة أبها) بالسعودية.

وللدكتور محمد الغرباوي العديد من المؤلفات الأدبية والنقدية والإبداعية بعضها مطبوع، ومنها شعر القاضي الجرجاني، ومعارضة البارودي للمنتهي، وفتح "عمورية" وبناء قلعة الحدث بين أبي تمام والمنتبي، وقراءة نقدية في مسرحية "شاهد بني عذرة" لهاشم الرفاعي، وله بحوث عديدة منها الشعر المرتجل في كتاب "بدائع البدائه"، ومن وصايا الخلفاء الأمويين لمؤدبي أولادهم. كما أن له أعمالاً إبداعية.

وجمع الغرباوي معظم شعره في جزأين كبيرين تحت عنوان "الأعمال الكاملة" (أشعاري حتى الخمسين)، وله دواوين شعرية منها: البلابل تأكلها البوم، وعودة شادي، وعواصف وعود،

ومنظومة السيرة النبوية، وعشرون ليلة في الأحزان، فضلاً عن كتب وإبداعات لم تنشر. وله شعر للطفل باسم "سلسلة أدب الطفل المسلم".

كما أشرف الدكتور محمد العرّابوي على عددٍ من رسائل الماجستير والدكتوراه، وناقش العديد أيضاً، كما تناول عدد من الباحثين أشعاره في رسائل جامعية منها: الشعر الإسلامي، شعر الطفولة، والشعر المسرحي.

### تمهيد: الفتح الإسلامي للبوسنة والهرسك ودوره في إقامة علاقات ثقافية وتاريخية<sup>(١)</sup>:

يمكن القول بأن العلاقات الثقافية والتاريخية بين العرب وشعب البوسنة والهرسك ترجع بالمقام الأول إلى الفتح الإسلامي؛ فمع إقبال أهل البوسنة والهرسك على الإسلام، ودخولهم فيه بإيمان ويقين في ١٤٨٢م - القرن الخامس عشر الميلادي - وجد نوع من الروابط العقدية، وأحدث هذا نوعاً من التأثير والتأثر بين الثقافتين المشرقية ودول البلقان.

وكان للحكم العثماني الغابر الذي امتد لعدة قرون من الزمن إلى يومنا هذا دوره الكبير في تعزيز وتنمية هذا الترابط، وهذا التواصل الثقافي والتاريخي؛ وقد تمخضت هذه العلاقات القديمة عن التأثير بالكتابة، فقد وجدت الحروف العربية في اللغة البوسنية التي تنحدر من أصل سلافي، ويمتظهر هذا التقارب وهذا التأثير في عدد من المخطوطات النادرة المحفوظة بمكتبة "غازي خسرو بك" في سراييفو...

وسنكتفي بهذه الإشارات السريعة إلى وجود تلك الروابط والشائج، فالمقام هنا يضيق عن ذلك، لكوننا مهتمين في هذا البحث بإبراز الجانب الأدبي أكثر من التاريخي.

ولم يكن الأدب العربي الحديث بعيداً عن المأساة التي تعرضت لها البوسنة والهرسك - أرضاً وشعباً وعقيدة وهوية وثقافة - فالأدب العربي منذ الأزل له صولات وجولات في التفجع والبكائيات وإيقاظ الهمم - أو ما يعرف بأدب النكبات والمآسي والخطوب، وقد عبر الشعراء من خلاله عن أحزانهم وآلامهم للمحن التي تعرضت وتعرض لها مدن العالم الإسلامي من دمار لحق بالأخضر واليابس، والتي لم يسلم منها الإنسان أو معتقداته أو مقدساته أو بيوتاته..، كما حدث

(١) انظر: الأصور، خالد، البوسنة والهرسك "حقائق وأرقام": رابطة العالم الإسلامي، شوال ١٤٣٦هـ، العدد ١٦٦، السنة ١٤، ٤٥.

في محنة بغداد عندما غزاها المغول والتتر، والأمر نفسه مع بقية البلدان العربية مثل القاهرة ودمشق وفلسطين في العصور القديمة أو الحديثة أو المعاصرة...

ومأساة شعب البوسنة والمهرسك في شهر أبريل من عام ١٩٩٢م تشير إلى مدى الظلم الواقع على البوسنة والمهرسك، فقد قُطِعَ النَّسْلُ وبار الحرت، وضاعت الآفاق، وبيس الأخضر، وغيمت السُّحب، وانعدم الرَّجاء، لقد كانت مأساة إنسانية كبرى لم تشهدها أمة في عصرنا الحديث، وهي مأساة شعب تعرض لإبادة جماعية نساءً وبنات وشباباً وأطفالاً وشيوخاً، حرماً وقتلاً واغتصاباً وتدميرًا وتعذيباً من قبل الصِّرب أعداء الإسلام الذين فقدوا ضمائر الإنسانية بدافع من الحقد والحسد والكرهية للمسلمين، إذ اعتدوا على شعب آمن مُطمئن، كل ما أراه هو العيش والبقاء والحرية والاستقلال، وقد دفع ثمن الحرية والكرامة الإنسانية، والذود عن الهوية الإسلامية الكثير من دماء أبنائه مما يندى له جبين الإنسانية.

ووقف العالم العربي والإسلامي موقف المتفرج، وكان العالم الغربي المدعي للحرية والديمقراطية والمدافع عنها، يقف أيضا موقف المتفرج الذي يبدي غضبه بتعليقات واهية لا تتعدى أبواقهم، فيظهرون ما يبطنون ويبطنون ما يظهرون، بل كان لا يتوانى عن تقديم المساعدات للطغاة للمصلحة المادية، والعقدية .

وقد اعترف بهذه الجرائم التي ارتكبتها الصِّرب "عدد من رجال العالم الحر معبرين عن غضبهم من العدوان ووحشيته الذي نكل بسكان البوسنة من قبل الصِّرب خاصة الذين اقترفوا جرائم وحشية في حق النساء والأطفال والرجال، ولم يقتصر العدوان عند هذا الأمر بل شمل أيضاً المآثر الإسلامية والحضارية كالمساجد والمكتبات، ودور العلم والثقافة وتدميرها بمجمية لم تعرفها البشرية في تاريخها القديم من جرائم"<sup>(٢)</sup>.

وقد عبر الشعراء عن ثنائية المأساة وإيقاظ النخوة العربية والإسلامية للدفاع عنها ضد العدو المعتصب المتربص بالأمة الإسلامية. وقد خلدت المصادر العربية-الأدب والتاريخ- هذه المآسي بين سجلاتها، فوجدنا صورة أقرب للواقع تجاه هذه الدولة التي عُدر بها وبأهلها من قِبَل

(٢) ينظر كتاب البوسنة والمهرسك "حقائق وأرقام"، ١٣.

أصداء الإسلام، تمزيقا وقتلا، إذ بكأها الشعراء بكاء حارا عبر عن أحزانهم وصور مشاعرهم، وأظهر عواطفهم.

والغزالي واحد من هؤلاء الشعراء الذين وهبهم الله القدرة على التعبير عن القلب النابض، والإحساس المرهف بالمأساة، فكانت قصائده الشعرية وثيقة تاريخية وأدبية على الجرائم التي ارتكبتها الصرب تجاه الشعب المسلم شعب البوسنة والهرسك، مدونا لأحداثها، وكانت قصائده الشعرية قوية تحترق الآذان، وتطرق جدار الوجدان الأصم. وتسعى لإيقاظ الهمم، فكانت منذرة بوقوع الخطر وفداحته، وملامسة حرارة الخطب وهوله، ومستخدمة أنواع الأساليب التعبيرية كافة.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أصداء مأساة شعب البوسنة والهرسك في شعر محمد الغزالي، وقد وقع اختياري على دراسة هذه الظاهرة لكثرتها في شعر الشاعر من ناحية، ومن ناحية أخرى للتعرف على أحد الشعراء الذين لم ينل شعره قسطا من البحث والدراسة، ولتخصيصه ديوانا كاملا لهذه المأساة.

### أولاً: الدوافع والقضية.

عُرِفَ عن شعرائنا العرب على مر العصور والحقب التاريخية والسياسية أنهم كانوا المنبر الإعلامي الرصين في كشف الحقائق والدعوة للتضامن مع الشعوب العربية والإسلامية، أو حتى مع شعوب العالم الآخر التي تتعرض للمحن والنكبات، ولا سيما في العصر الحديث الذي شهد نكبات عدة وجرائم مدوية من اغتصاب للأرض والعرض وفقدان للهوية، لذا فقد التزم الشعراء في التعبير عن إحساسهم وعواطفهم إزاء هذه المآسي والقضايا التي تتعرض لها شعوب العالم .

وكان شعراؤنا العرب جزءاً من هذا الالتزام تجاه قضايا أمتهم وقضايا العالم، ف«الالتزام أدباء وشعراء العالم بهموم البشرية الجمعية، لم يَحُلْ بينهم وبين الالتزام بهموم بعض الشعوب أو الأمم أو القوميات أو الدول التي تعرّضت للعدوان، ومنها شعب البوسنة...وقصائد بعض الشعراء العرب بيّنت أن سبب اهتمام مبدعيها بالقضية البوسنية، كان يرجع لاعتبارات إنسانية، فهُم مع إدراكهم أن البوسنة ليست دولة عربية، وأن نَسَب شعبها لا يعود لأصول عربية، رأوا أن أبناءها أشقاؤهم في الدين والإنسانية، وبالتالي وقفوا إلى جانبهم وفق هذين الاعتبارين، ولم يكتفوا

بذلك، بل حرّضوا العالم كله على أن ينتصر لهم، وأن يعمل على إنقاذهم، وتخليصهم من محتهم»<sup>(٣)</sup>.

وقد أثبت الشعراء العرب بجدارة صدق عاطفتهم، ورقة مشاعرهم في إبراز الحقيقة ناصعة البيان للعالم أجمع، وحثهم على نجدة شعب البوسنة والهرسك من الدمار الذي لحق به من الغزاة الصّرب مُغتصبي الأرض والعرض والوطن، وقد تخلّوا عن إنسانيتهم وضمائرهم؛ فقتلوا مئات الآلاف من أبناء الشّعب البوسني، ولكن هيهات لمن أراد الحياة واسترداد الأرض والعرض والشرف والكرامة من أبناء هذا الشّعب الباسل، الذي ضحّى بالغالي والنفيس من أجل حريته وإعلاء راية عقيدته الإسلامية الغراء، مرتفعة قوية تُزلزل بها أركان الكفر من حوله أن يتنازل عن قضيته.

وشاعرنا الغرباوي لم يأل جهدا في إبراز مأساة قضية البوسنة والهرسك للرأي العام العالمي: العربي والإسلامي بصفة خاصة لمساعدتهم ونجدتهم في محتهم. والرأي العام العالمي الحر، ومنظمات حقوق الإنسان، والمؤسسات الدولية المعنية بالطفولة والمرأة وغيرها بصفة عامة لإنصاف هذه الأمة الجريحة التي تحيا كالأموات بفعل فاعل، وبمكيدة عدو قاتل، مبغض للإنسانية والإسلام، لذلك وجدنا الغرباوي مدافعا قويا من أجل نصره هذا الشعب الجريح، ويرجع أسباب هذا الدفاع إلى دافع إنساني- كإنسان؛ ودافع إسلامي عقدي.

#### أ- الدافع الإنساني:

لا شك أن الكارثة التي حلت بالشعب البوسني، ووقوف العالم أجمع موقف المتفرج، وغياب العدالة الإنسانية، جعل الغرباوي يخاطب أصحاب القلوب الرحيمة والضمائر الإنسانية الحيّة؛ بنبرة تملؤها الأسى والحسرة والألم، مصورا حالة الصمت واللامبالاة التي تخيم على البشرية جمعا وانغلاق آذانهم عن سماع دوي الصراخ والاستنجاد، فهم كما قال المولى عزّ وجل: ﴿صُمُّوا بِكُمْ عَمِّي﴾<sup>(٤)</sup>.

(٣) د. المشايخ، محمد: البوسنة في الشعر العربي المعاصر دراسة ومختارات: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،

الكويت، ط١، ٢٠١٠م، ١٢.

(٤) سورة البقرة، آية ١٨.

وفي إشارة من الغرْبَاوي إلى اشتراك العالم مع العدو الظالم الصِّربي ومساعدته في جريمته  
النكراء ضد الشعب البوسني المسلم يقول:

وَعَلَى أَنِينِ الْحُزْنِ تَعْلُو قَهَقَهَاتُ  
وَتُدَارُ كَأْسُ الْبِشْرِ بَيْنَ الْعَاهِرَاتُ  
وَبَصِيحَةِ النَّصْرِ الْكَلِيمِ تُبَاحُ كُلُّ الْحُرْمَاتُ!!  
وَعَلَى انْتِحَابِ الْأُمَّ تَرْقُصُ خَيْلُهُمْ فَوْقَ الدِّمَاءِ  
وَمَا مِنْ سَامِعٍ  
وَمَا مِنْ وَاعٍ  
أَيْنَ الْأُلَى عَرَفُوا الْحِصَارَةَ فِي الْقِدَمِ؟  
بَيْنَ الْأُمَّمِ؟  
فَعَلُوا الْجَرَائِمَ بِاسْمِ عِرْقٍ دَنَسُوهُ  
وَتَفَاسَّمُوا الرَّادَ الْحَرَامَ وَعَانَقُوهُ  
مَا بَيْنَ حُرِّ مَا جِدَّ  
وَكَبِيرِ قَوْمٍ فَاسِدِ  
وَأَلْصُوصُهُمْ لَمْ تَبْعُدِ<sup>(٥)</sup>

فالشاعر يطالعنا في الأبيات السابقة بمفردات وألفاظ تشير الانتباه، وتخطف القلوب وتجذب العقول، حافلة بالتشخيص والمفارقات العجيبة، ويبدو ذلك في مطلع أبياته، ففي كلماته "وعلى أنين الحزن" تشخيص جعل من الحزن إنسانا يئن من الألم والقهر والأسى في دلالة إلى الإنسان البوسني المقهور من وقع الاحتلال والاستعمار الصربي، وتبدو المفارقات ماثلة في جل أبياته ففي جانب يعلو الأنين، بينما الآخرون-الأعداء- يقهقهون على جرائمهم، في الوقت الذي فيه النساء تنتحب ويعلو بكاءهن، وصراخ أطفالهن، والأعداء يرقصون في الحانات طرباً مما يكشف لنا هول المأساة وبشاعتها وجرمها.

(٥) د. الغرْبَاوي، محمد: الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٤٩-٢٥٠.

لذلك نجد أنه رغم البعد المكاني للشاعر الغرباوي إلا أنه كغيره من الشعراء العرب، قد نفى المقولة الشائعة والمعروفة بيننا "أن الذي يكتوي بالنار ليس كمن يراقبها عن بُعد، إذ تدلّ قصائده أنه رغم بعده المكاني عن أرض المعركة، استطاع أن يعبر بصدق عن مدى الألم الذي يشعر به وكأنه في ساحة القتال، يُشارك أهله مأساتهم، ويتعرض مثلهم للقصف والعذاب"<sup>(٦)</sup>.

### ٣- دافع إسلامي عقدي:

دافع شعراؤنا العرب بحماسة منقطعة النظير عن الشعب البوسني المسلم من خلال الروابط القومية والعقدية التي تربطه بهم منذ دخول الإسلام أرضهم، وقد بدأ الشعور بالانتماء والوحدة تجاههم يتأجج ويقوى عبر التاريخ، وتمثل هذا الشعور في حبّ الشعوب العربية حكماً ومحكومين في الدود عن شعب البوسنة الجريح في محنته الأليمة في معركة التحرير ضد الصرب من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية والإسلامية.

ولا ريب في أن "متانة الرابط الديني والعقدي بين البوسنيين وأشقائهم في العالم الإسلامي... كان المحرك الأساس للشعراء في دوافعهم القوية للتعبير عن ردة فعلهم إزاء ما تتعرض له البوسنة"<sup>(٧)</sup>.

ولهذا وجدنا الروح الدينية ملتهبة ومتأججة في قلب الشاعر الغرباوي متملكة إياه متلبساً بها ومستشعرا إياها؛ إذ ربط بعاطفة جياشة ودكاء منقطع النظير بين ما يجري في باقي البلدان العربية والإسلامية وبين ما يحدث في دولة البوسنة والهرسك من مأساة ومعاناة وقهر، داعياً إلى ضرورة التمسك بالدفاع عن الأرض والعرض والعقيدة، والتزود بالسلح للتغلب على المعتدي الآثم حتى يتم النصر والغلبة، ويعود الحق لأصحابه:

سَلاحي كَلِمَتي الحُرَّة

أُهَدِّدها..

وَسِيفي ضَرَبَتي المُرَّة

أُسَدِّدها..

(٦) انظر بتصرف: البوسنة في الشعر العربي المعاصر دراسة ومختارات، ٢١.

(٧) انظر المرجع السابق، ١٨.

فَيَحْمِلُهَا عَيْرُ الْحَقِّ لِلْمَنْكُودِ فِي زَهْرِهِ

نُحَيْبِهِ..

وَتُحْيِيهِ..

وَتَشْفِي قَلْبَهُ الْبَاكِي.. نُجَفِّفُهُ مِنَ الْعَبْرَةِ

أَخِي أَهْدِيكَ آمَالِي مَدَى الدَّهْرِ

وَأَحْلَامِي..

وَلَكِنْ قُلْ: مَتَى اللُّقْيَا؟!

.....

تُحَرِّرُ طَهْرَهَا الدَّامِي

بِقُرْآنٍ..

وَقُرْسَانٍ..

وَسَيْفِ الْحَقِّ وَالْمِدْفَعِ

وَلَكِنْ قُلْ: مَتَى اللُّقْيَا؟!

وَدَعْ مَأْسَاةَ لَا أُذْرِي!!<sup>(٨)</sup>

فالغرباوي يرى أنه لا فائدة من وراء هؤلاء ولن يتحقق النصر إلا بقوة السلاح لأنهم لا يعرفون غير لغة القوة، ولذلك يناشد إخوانه اللقاء ويرى أن الحلم لن يتحقق بالمهادنات والمصالحات، مؤكدا على ذلك بتكرار عبارته "وَلَكِنْ قُلْ: مَتَى اللُّقْيَا؟!" لتعجيل هذا اللقاء المنتظر، وسلاح تحقيق الحلم الوحيد هو التمسك بكتاب الله والسيف والسلاح، ف«الحرية والكرامة لا يقدران بثمن، والغزو أبشع جرم في تاريخ الإنسان على الأرض»<sup>(٩)</sup>. والغرباوي شاعر وطني واع بالناموس الكوني وحتمية انتصار الحق والخير على الباطل والشر في الدنيا، لذلك نجده يجرس أبناء الشعب على أن يثوروا غاضبين فيضربوا العدو بكل ما ملكت أيديهم.

(٨) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين": ١-١٨٦-١٧٨.

(٩) د. فتح الباب، حسن: المقاومة والبطولة في الشعر العربي، كتاب الرياض، العدد ٥٦/٥٧ - أغسطس - سبتمبر ١٩٩٨م، ١٥٦.

وثمة شيءٌ من الذُّهول أصاب الشَّاعر الغرباوي جراء التنكيل والعذاب الذي لحق بشعب البوسنة والمهرسك؛ فطرح أسئلة عديدة عله يجد لها إجابة في عقائد الأمم عن هذه المحنة وبشاعتها مستنكرا ما فعله هؤلاء المجرمون-الصِّرب- نافيا أن تكون شرائعهم تحض على القتل وسفك الدماء والقتل والإرهاب؛ وكيف يكون هذا إن صح التعبير وكل الشعوب غير المسلمة- مسيحية، ويهودية وغيرها- عاشت في ظل الإسلام آمنة مطمئنة مكرمة محفوظة الدماء والعرض؛ ولذلك نراه مندهشا من غياب العدالة في عصرنا، وانغلاق الآذان، والوقوف بجوار القنلة وتقويتهم من قبل أحرار العالم:

هَلْ فِي شَرَائِعِ أُمَّةٍ هَذَا الْفَسَادُ؟

هَلْ فِي حَضَارَةِ يَوْمِنَا تَمَّ الرَّشَادُ؟!

مَاتَتْ عُقُولُ الْأَصْفِيَاءِ

جُبِنَتْ شِفَاهُ الْأَقْوِيَاءِ

وَتَحَجَّرَتْ عَبْرَاتُ كُلِّ الْأَتْقِيَاءِ<sup>(١٠)</sup>

لقد استعان الغرباوي في آياته السابقة بالاستفهام الإنكاري التوبيخي لمن يدعون أنهم أصحاب حضارة، وفعلهم يتناقض مع ما فعلوه مع المسلمين، ولقد تقاسموا المصالح فيما بينهم وكأن المسلمين هم الكعكة التي يجب أن ينال كل الغرب شرف التهامها وابتلاعها منهم. وتكرار "هل" الاستفهامية، ثم إنكاره على الناس أن حناجرهم أخرجت عن قول الحق... وجبن الشفاه، وهل تجبن الشفاه؟ وموت عقول الأصفياء دلالة على الخنوع والذل والهوان، في إشارة إلى عدم وجود إرادة عربية إسلامية قوية وموحدة، فهي «تساؤلات كالزفرات الحرى متتابعة دون جواب، وصوت بلا أصدقاء، ونداء يصرخ في البرية، ولكن المستصرخين صم بكم عمي»<sup>(١١)</sup>.

آه "سَرَايِفُو"، قُتِلْتِ!!

بِنَارِ حِقْدٍ أَصْفَرَا

لَكِنَّ فُرْسَانَ الْمَدَائِنِ لَمْ تَمُتْ

(١٠) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٤٩-٢٥٠.

(١١) المقاومة والبطولة في الشعر العربي، ١٥٦.

سَتَهَبُ بَعْدَ مِنَ الْمَعَاوِلِ  
وَمِنْ الْحُصُونِ!!  
لِتُذِيقَ كُلَّ الْحَاقِدِينَ مِنَ الْمُنُونِ  
وَلِتُرْسَمَ الْبَسْمَاتِ فَوْقَ شِفَاهِنَا  
وَلِتَرْفَعَ الْأَذَانَ فَوْقَ قِبَابِنَا  
وَلِتُرَزَّعَ الْيَاسْمِينَ بَيْنَ رُئُوعِنَا<sup>(١٢)</sup>

وفي هذا المقطع نلمس التوجع والتحسر في قوله: "آه سرايفو قتلت بنار الحقد"، ودلالة هذه الكلمة على لحظة ضعف أصابت الشاعر، عكسه دلالة اللون الأصفر لما له من إيحاء «على الخريف والحزن والموت والقحط والبؤس والذبول والألم والشحوب»<sup>(١٣)</sup>؛ إلا أنها سرعان ما تحولت إلى قوة نارية يصلى العدو عذاباتها، وذلك واضح في قوله: "لكن فرسان المدينة لم تمت"، وما يليها من فقرات، والتي تدل على زوال الخوف والجبن لدى المسلمين إذ دل عليه خروجهم من حصونهم.. وما أجمل المفارقة في هبة هؤلاء التي ستذيق العدو ألوانا من العذاب شتى إلا أنها سترسم البسمة على شفاه المسلمين...

#### ثانياً: المذبحة وأهوالها.

لم يكن الأدباء في المشرق العربي بمعزل عن الحياة السياسية، ولا سيما الشعراء، إذ انبرى كبار الشعراء والكتّاب ينشرون قصائدهم ومقالاتهم في كتبهم أو في الصحف السيّارة<sup>(١٤)</sup>؛ لذلك صدح الغرناوي- كغيره من الأدباء- مصوراً لبني قومه كيف تكالب أعداء الإسلام على الشعب البوسني؟، إمّا قتلا أو سفكاً لدمائه، مستنكراً تجرد المعتدين من عواطفهم بجرمة ما يفعلونه؛ رامراً للغرب الظالم-الصرب الغزاة- بالتر الذين جثموا على قلب هذا الشعب فاغتصبوا دياره ودمروا مقدساته الدينية: المساجد الإسلامية، والكنائس المسيحية، والتي لم تسلم منها معابد اليهود. مما يكشف النقاب عن عمق المأساة وبشاعة المنظر، يقول في قصيدته "صوت من سرايفو":

(١٢) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٤٩-٢٥٠.

(١٣) د. نوفل، يوسف حسن: الصورة الشعرية والرمز اللوني "دراسة تحليلية إحصائية"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م، ٣٢.

(١٤) انظر: زلط، أحمد: الخطاب الشعري السياسي والوطني، ٣٦.

رَبَّاهُ مَنْ هَذَا الَّذِي  
يَمْشِي الْهُؤَيْنَا!!  
غاصت يَدَاهُ فِي الدَّمِ  
وَبِشَارِيئِهِ بَقِيَّةٌ مِنْ جُرْمِهِ  
أَتْرَاهُ جَاعٌ؟!  
حَقًّا فَوَجَّبَتْهُ الشَّهِيَّةُ مِنْ أَخِي لَمْ تَكْفِهِ  
أَتْرَاهُ يَأْكُلُنَا الْعَدَاةُ؟  
أَمْ زُبْمًا يَصْحُو فُوَادُ الصَّخْرِ بَعْدَ تَمَأُوتِ؟  
أَسْرِعْ خُطَاكَ وَلَا تَخَفْ  
فَمَا هُنَاكَ سِوَى التَّتَرِّ  
عَادُوا، وَجَاسُوا فِي الدِّيَارِ الْأَمِينَةِ  
أَمْرُوا بِحَرْقِ مَا ذُنِ  
وَكَنَائِسِ  
وَمَعَابِدِ لَمْ تُخْلَقِ<sup>(١٥)</sup>.

وبرز في شعر الغرباوي حالة الاستصراخ الباكي، إذ راح ينادي الأمة العربية والإسلامية العاجزة عن نصره أهل عقيدتهم في البوسنة والهرسك، ويحثهم على ضرورة التحلي بالنخوة والمروءة والشجاعة؛ مصورًا الجرم الذي فعله الصِّرب، وكيف تأمر أهل الشرك؟ ومعهم الغرب الملحد على البوسنيين «أرضًا وشعبًا ومقدسات وممتلكات وحضارة، من ضربات، نفذتها آلة الحرب العسكرية التدميرية المعادية، ثم تحدث عن اغتصاب النساء، وتشويه الجنث، والفتك بالشيوخ والأطفال، وما تعرض له الأسرى والجرحى واللاجئين من بطش، وما تعرض له الشعب بأكمله من انتهاكات طالت الإنسان والحيوان والنبات»<sup>(١٦)</sup> جرائم يدمي لها القلب، ويندى لها جبين البشرية، فما فعلَ كان جرائم ستلحق العار بأبناء هذا العصر، عارا يتوارثه جيل بعد جيل يقول:

(١٥) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٤٦.

(١٦) البوسنة في الشعر العربي المعاصر "دراسة ومختارات"، ٢٣.

وَتَامَرَ الشَّرْكَ اللَّعِينُ عَلَى الْأَدَى

وَتَعَاهَدُوا

وَتَأَزَّرُوا

كَيْمَا يُبِيدُوا أُمَّةً مِنْ أَرْضِهَا

هَدَمُوا الدِّيَارَ عَلَانِيَةً

فَقَتَلُوا الشُّيُوخَ بِلَا دِيَّةِ

أَكَلُوا الصِّغَارَ سَوَاسِيَةً

سَرَقُوا الْبَنَاتِ

دَاسُوا التَّبَاتِ<sup>(١٧)</sup>

فالشاعر شخص البشرك وجعله إنسانا سفاحا يتحد مع غيره من السفاحين لإيذاء الضعفاء والبؤساء، في إشارة للغرب المجرم الذي يقف بجوار القوي المجرم من الصربيين لقتل الشعوب الضعيفة كشعب البوسنة والهرسك وإبادته. وفي نبرة من الألم استعمل الغرباوي بعض الأفعال الماضية ك"هدموا، قتلوا، أكلوا، سرقوا، داسوا" للدلالة على جرمهم وقبح فعالهم، فقال:

لَمْ يَرْحَمُوا الْعُرْضَ الْمَصُونُ

بَلْ مَرَّقُوهُ..

وَتَقَادَفُوهُ

مَا بَيْنَ صَحْوٍ أَوْ مُجُونٍ

فَعَلُوا الْعَجَائِبَ فِي النِّسَاءِ!!

رَبَّاهُ مَا هَذَا الْبَلَاءُ؟

أَتَرَى لِضَعْفِ الْأَقْوِيَاءِ؟

أَمْ إِنَّهُ بَعْضُ ابْتِلَاءِ؟

أَبْنَاهُ أَيْنَ دَفَنْتَ بَعْدَ الْإِنْتِحَارِ؟

أُمَّاهُ أَيْنَ بَقِيَّةُ الْأَعْضَاءِ يَا حِصْنَ الصِّغَارِ؟

(١٧) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ٢٤٦ - ٢٤٧.

وَالدَّارُ، أَيْنَ الدَّارُ؟  
وَعَرَائِسُ الأَفْرَاحِ لَادَتْ بِالأَفْرَازِ!  
فَلِسَانُ نَارِ الكُفْرِ يَرْمِي بِالشَّرَارِ  
وَفَحِيحُ أَفْعَى الشِّرْكِ تُوعِدُ بِالدَّمَارِ  
وَصَلِيلُ أَسْيَافِ تَلُوخِ  
وَرَيْنُ أَجْرَاسِ تَصِيحِ  
وَسَفِينُ أَمْوَاجِ تَرُوحِ  
وَوَحْيُ بَطْنِ عَيْبُوهِ  
تَحْتَ التُّرَابِ  
رُغْمَ الحَيَاةِ<sup>(١٨)</sup>

فهذه المأساة القاسية برزت ملامحها في شعر الغرابوي فجعلت قصائده أشبه بـ «تقرير شعري يسرد وقائع الحرب، وما نجم عنها من جرائم وخسائر في الأرواح والأجساد، وفي الأرض والعرض والممتلكات، واستحالت القصائد نفسها إلى وسيلة للتعبير»<sup>(١٩)</sup> عن حزن وألم يعتصر قلبه لما آلت إليه الأمور. وكانت أكثر تلك الكوارث فتكاً «عمليات انتهاك الأعراض هوأ ما قام به الصرب من تجارب طبية على النساء البوسنيات بوضع أجنة الكلاب في أرحامهن ليحملن ويلدن كلاباً وذكر شهود العيان أن الأطباء أبلغوا أنهم وجدوا في رحم سيدة بوسنية حامل ومتوفاة جنينا لكلب، وأن الصرب قاموا بعمليات إجهاض للنساء المسلمات ووضعوا في أرحامهن أجنة مماثلة»<sup>(٢٠)</sup>.

ويقول في قصيدته "أنا من بين القضبان" باناً الحركية في هذا الجرح الدامي:

أَصْوَاتُ تَجَارٍ قَبْلَ الفَجْرِ  
فِي اللَّيْلِ الوَسْتَانِ

(١٨) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ٢٤٦ - ٢٤٧.

(١٩) السابق نفسه، ١: ٢٤٧.

(٢٠) المقاومة والبطولة في الشعر العربي، ١٦٦.

تَدْعُو رَبَّ النَّصْرِ  
تَشْتَبِتُ الشَّيْطَانَ  
هَذِي الْأَصْوَاتُ خُلُوقٌ تُنْحَرُ  
وَدَمَاهَا حَرَّى تَتَقَطَّرُ  
وَالْجَانِي عَزِيْبُدُ يَسْكُرُ!!

.....

أَغْلَالٌ مِنْ نَارِ حَرَّى تَسَعَّرُ  
لَقَتْ سِرْبَ الْأَسْرَى الْمُدْتَرِّ  
سَيْقُوا لِلنَّارِ وَقُودًا قَبْلَ الْمَحْشَرِ!!  
وَالنِّسْوَةُ عَشَّاهُنَّ الْعَارُ جَهَارًا  
يَتَلَوْنَ أَمَامَ ذِنَابٍ صُبِعَتْ قَارًا  
بِعُيُونِ عَرْقِي فِي الدَّمْعِ تَزْبِغُ حِيَارَى!!  
أَمَّا الطِّفْلُ النَّاجِي وَسَطُ النَّبِيَّةِ  
هَذَا لَا يَعْدُمُ أَفْعَى سُمَّا تَسْقِيهِ  
ثُمَّ النَّارُ الْحَرَّى تَوًّا تَشْوِيهِ (٢١)

حالة من الرعب عاشها أبناء شعب البوسنة والهرسك الكليم، فلم يسلم من المحنة أحد، نساءً أو فتيانا أو أطفالا إلا وتقطعت أجسامهم، وهتكت أعراضهم وسالت دماؤهم. فعدت البوسنة في شعر الغرْبَاوي متكاً لتداعيات الهموم والجراح، ووسيلة لتقديم الرؤى الإبداعية والوعي بالقضية البوسنية خاصة، والمناطق المحيطة بها عامة. وسيطرت في ذلك نظرته الإنسانية الحزينة، التي خيَّمت على قصائده المضمَّخة بالموقف الديني المقدس المحدد الدلالة والمعنى، والرافض للأفكار المادية التي تدفع المعتدي للمضي في جرائمه دونما رادع ديني أو دنيوي (٢٢).

(٢١) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٦٥-٢٦٧.

(٢٢) البوسنة في الشعر العربي المعاصر "دراسة ومختارات"، ٢١.

فيلون من الحزن والأسى وصف الشاعر الصورة التي صار عليها أبناء البوسنة والمهرسك بعد انتهاء آلة الحرب والدمار، وقد اسودَّ النهار، وبيست الأرض، وانعدمت الحياة بانعدام شعبها، رامزا للصربيين الهمج "باليوم" للدلالة على خرابهم وقبح فعلهم وبشاعة جرائمهم، فقد حلوا على الجنة- أرض البوسنة- فأردوها خرابا، يقول في قصيدته البلابل تأكلها اليوم :

لَمْ يَمُضِ زَمَنٌ حَتَّى اسْوَدَّ مِنَ الْعَدْرِ الْقَمَرُ  
وَاحْتَنَقَ الصَّوْءُ اللَّامِعُ وَاحْمَرَ الْمَطَرُ  
وَأَنْشَقَّ الْقَلْبُ الْحَايِي حُزْنًا لَمَّا مَاتَ الْفَجْرُ:  
ظَهَرَتْ فِي الْجَنَّةِ أَشْلَاءٌ مِنْ حَمِّ غَضِّ  
وَتَنَاطَرَتْ فَوْقَ رُبُوعِ الْأَرْضِ الرِّيشُ الْفِضِّي  
وَتَلَاشَى اللَّحْنُ الْعَذْبُ مِنَ الْأَسْمَاعِ، بَلْ مِنْ أَرْضِي  
فَتَسَاءَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْمَشْتُومِ  
فَأَجِيبُوا أَنَّ الْأَرْضَ غَزَاهَا الْيَوْمَ الْيَوْمَ  
أَخَذَتْ عَهْدًا أَلَّا تَرَعَى مِنْ رُقُومِ  
وَيَلْمَحِ الْبَرْقِ انْتَشَرَتْ فِي كُلِّ الْأَرْجَاءِ  
وَصَفِيرُ الْحَرْبِ عَلَاهَا يُعْلِنُ عَن بَدْءِ الْإِفْنَاءِ  
هَجَمَ الْوَحْشُ يَلُوكُ الْجُرْمَ وَيَشْرَبُ مَاءَ

.....

أَصْحَتْ هَذِي الْجَنَّةُ بَعْدَ الْحَرْبِ الْعَمِيَاءِ خَرَابًا  
لَا تَلْمَحُ فِيهَا عَرْدًا يَشْدُو، إِلَّا الْبُومَ يَرِفُ غُرَابًا  
وَيَلَابِلُهَا أَمْسَتْ دِكْرَى، قَدْ سَطَّرَهَا الْعَدْرُ كِتَابًا!!<sup>(٢٣)</sup>

بدأت الأبيات الشعرية السابقة بموسيقى حزينة باكية وهادئة، وتصوير مفعم بالتعبير عن الإحساس الكظيم بالفجيعة، ووصف للجمال الذي جنى عليه الطغيان والأعضاء التي

(٢٣) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين": ١: ٢٥٨ - ٢٥٩.

شوهها الجبروت، وأصوات الضراعة التي أتمدت فلم يبق إلا الدعاء الوجداني لرب السَّمَاء<sup>(٢٤)</sup>.  
وتخذ الغزبوي من اللون الأسود الدال على الحزن والخطيئة والظلام والقساوة والصلادة<sup>(٢٥)</sup> رمزا  
للوامع الدامس الذي يجيها البوسنيون من جرائم الصرب، التي أفنت كل مظاهر الحياة حتى  
اسودت الحياة من جرائمهم.

وثمة شاهد آخر على وقع المأساة وأثرها الذي ترك الإحباط والقنوط والانكسار  
والانعدام سلاحًا في قلوبهم يتغذون به على الممات بعدما ضاعت آمالهم وتبددت أحلامهم،  
ولهذا قال أحمد زلط: "إن عاطفة الشعراء تآزرت مع مدركاتهم العقلية كي ينفعلوا مباشرة في  
التعبير الفني عن مناهضة الطُّغاة، ومقاومة الغزاة، وكان على الشعراء قبل الكُتَّاب والنُّقاد  
والسَّاسة، وعلماء الاجتماع وغيرهم، أن يسجلوا الأحداث الكبرى التي دارت رحاها.. خطوة  
بخطوة ومواكبة للحدث في أعقاب الحدث..."<sup>(٢٦)</sup>. ففي قصيدة الغزبوي "بقايا حطام" يبرز  
آثار المأساة على شعب البوسنة والهرسك:

نَحْنُ جَيْلُ الْمَوْتِ أَفْنَانَا لِلنَّامِ  
لا تَرَى فِيْنَا سَعِيدًا، أَوْ مُحِبًّا لِلسَّلَامِ  
كُلُّ مَا فِيْنَا قُنُوطٌ، وَانكِسَارٌ، وَانْعِدَامٌ  
ضَاعَتِ الْأَمَالُ مِنَّا بَعْدَمَا اسْوَدَّ النَّهَارُ  
وَاحْتَوَتْنَا عَابِتَاتٌ مِنْ شَيَاطِينِ الْبِحَارِ  
فَمَسَّخْنَا بِاسْمِ حَرْبٍ بَعْضَ شَعْبٍ مِنْ دِمَارِ  
الْجَمِيَلَاتِ اللَّوَائِي قَدْ أُعِدَّتْ لِلْحَيَاةِ  
شَوَّهَتْهَا قَافِزَاتٌ مِنْ أَعَاصِيرِ الرُّمَاءِ  
فَعَدَوْنَ الْيَوْمَ رَمْزًا مِنْ أَعَاجِيبِ الْجَنَّةِ  
وَالشَّيْخُ الْبَيْضُ مِنْ فِعْلِ الرِّمَانِ

(٢٤) انظر: المقاومة والبطولة في الشعر العربي، ١٦٧.

(٢٥) الصورة الشعرية والرمز اللوني، ٣١.

(٢٦) الخطاب الشعري الوطني والسياسي، ١٣.

صَبَعَتْهَا سَابِغَاتٌ كَالدُّحَانِ  
فَاسْتَدَارُوا فِي فُتُورِ كَالدِّانِ!!  
وَالشَّبَابُ الْفَصُّ أُمْنِيَةُ الْأُمَمِ  
لَقَنَّتَهُ الْحَرْبُ دَرْسًا مِنْ أَقَانِينِ التَّعَمُّ  
فَاسْتَدَارَ لِلْحَيَاةِ، هَامٌ حُبًّا بِالْعَدَمِ!!  
وَالجِنَانُ الْخُضْرُ عَطَّتْهَا نَعَائِينُ الْفِقَارِ  
جَفَّ مَاءُ النَّبْعِ فِيهَا وَاحْتَوَاهَا كُلُّ ضَارِي  
وَالْمَوَالِي بَجَّرَتْهَا بِالدُّحَانِ وَالْعُبَارِ<sup>(٢٧)</sup>

حالة من الحزن سيطرت على قلب الشَّاعر فغدا يُسَطِّرُ هائماً هول المذبحة وبَشَاعَةِ منظرها على الفتيات والأطفال والشُّيوخ الذين منعوا من العيش في أرضهم، فدمروا عن بكرة أبيهم. والقصيدية في ختامها تعبر عن الثقة في إشراق يوم يمنح فيه الخلاق العظيم قوة للقادمين بعد هؤلاء الضحايا...يستطيعون بها أن يثأروا من ظالم ويستعيدوا حقهم المهدد وحریتهم السلبية، ويحطموا الأغلال التي طوقت أيديهم وأرجلهم وأعناقهم، وليس ذلك على الله بعسير<sup>(٢٨)</sup>. لذا كان شعر الغرباوي مرآة صادقة للتعبير عن هذا الوطن الجريح وآلامه وأحلام أبنائه.

### ثالثاً: الدفاع وآثاره.

لا شك أن مأساة البوسنة والهرسك في عصرنا الحديث تجاوزت كل الجرائم التي عرفتھا الإنسانية جمعاء، فقد تحطت جرائمها ما عرف عن التتار والصليبيين والصهاينة، وما فعلوه قديماً وحديثاً مع العالم العربي والإسلامي. حقا إنها جريمة نكراء بشعة لحقت بشعب أعزل مسلم مسالم، كل ما جناه هو أنه ارتضى الإسلام ديناً وعقيدة له، فتآمر عليه الغرب الكافر يدبر المكائد، ويعد العدة لمحوه، وقتله، وهتك عرضه، واستلاب أرضه.

الغرباوي بحسه الوطني والقومي ومنطلقاته الإنسانية، وعقيدته الإسلامية الراسخة، وإيمانه بربه خالق الكون، هبّ مدافعاً عن أبناء عقيدته رافضاً لسياسات الظلم والطغيان والهيمنة

(٢٧) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين": ١: ٢٦٠-٢٦١.

(٢٨) انظر: المقاومة والبطولة في الشعر العربي، ١٦٧-١٦٨.

على الشعوب الإسلامية، واستلاب مقدراتهم، وتدمير عقول أبنائهم، ومحو ثقافتهم. داعياً للنضال والمقاومة، وعدم الركود والإذعان للقهر والظلم، مُوجِّهاً خطابه الشعري بأسلوبٍ يمتزج بالجزالة والواقعية إلى العقيدِ البطل "عصمت حاجيجتش" بطل معركة "دوبرينيا" في البوسنة والهرسك، وإخوانه البواسل المناضلين الشجعان :

إِلَيْكَ أبا الأَسَدِ أَهْدِي السَّلَامَا  
وَمَجْدَ الأُمَّمِ  
سَطَّرْتَ بِنَصْرِكَ خُلْدًا عِصَامَا  
وَصِرْتَ العِلْمَ  
أَبَيْتَ الخُنُوعَ لِهَيْدِي القُرُودِ  
فَتَرَّتْ وَتَارَتْ  
بِقَايَا العَدَمِ  
جَزَرْتَ الدَّنَابَا  
وَدُسَّتِ الكِلَابَا  
وَعُدَّتْ قَوِيًّا بِنَصْرِ وَعُنْمِ!!  
فِيَا "عِصْمُ" أَنْتَ الكِفَاخُ المَرِيرُ

.....

إِلَيْكَ تَدِينُ رِقَابٌ وَدُورُ  
كَسَرْتَ القِيُودَ  
وَقُدَّتِ الجُنُودَ  
حَطَمْتَ السُّدُودَ  
بِرُوحِ تَرْفٍ وَدَمِّ يَفُورِ  
حَمَلْتَ السَّلَاحَ وَجُبَّتِ القِيَايَا  
كَسَبَعَ الشَّرِي  
وَحَوْلِكَ قَامَتْ سِبَاعُ ضَوَارِي

## فَخَارَ الْوَرَى

زَأْرَتْ بِصَوْتِكَ حَامِي الدَّمَارِ

فَفَرَّ الْمَرَا

دَفَنْتِ الْأَعَادِي تَحْتَ الْعُبَارِ

وَبَيْنَ ضُرُوسِ نَسُورِ الْقُرَى!!<sup>(٢٩)</sup>

لقد أشاد الغرباوي بالدور الوطني لأبناء البوسنة والهرسك، ولا سيما البطل المناضل العقيد "عصمت حاجيجتش" بطل معركة "مدينة جروزي"، وتحدث عن دفاعه وأبناء البوسنة والهرسك عن وطنهم وصمودهم في وجه أعدائهم الصَّرب المجرمين، رامزا لهم بالقروود للدلالة على جرمهم وقبح فعالهم، مشيدا ببطولات البوسنيين في ساحة المعركة، مرسلًا لهم سلامه وسلام أبناء الشُّعوب العربية التي استعصى عليها العمل والدفاع عن بني قومها، وأبناء عقيدتها، كل ذلك وقلبه يخفق بكاء وحزنا، ويوح بأهات وأنات تعتصره. ولذلك تحولت «كلمات الشاعر إلى فعل تحريضي يشحذ العزائم ويبعث إلى الحياة العظام النخرة، ويدفع الدفع إلى شرايين إخوان أهل البوسنة والهرسك في العقيدة بعد أن كادت تتييس.. شعر نضال من النسق الرفيع الذي نعرفه لدى المبدعين الأحرار في الماضي البعيد والماضي القريب، والذين كانوا دائماً حدة لقوافل المقاومة، وروادا للمقاتلين في سبيل قضايا الحرية والعدل، ومبشرين بانتصار الحق مهما طال عليه الأمد واندحار الباطل مهما مكنت له أسلحته المادية والبشرية في الأرض»<sup>(٣٠)</sup>.

ويشيد الغرباوي أيضا بالمناضل البطل "جوهر" قائد البوسنة والهرسك، في معركته مع الأعداء ودفاعه عن مدينته "جروزي"، وعقيدته، ونضاله من أجل حرية شعبه واستقلاله، في قصيدته بعنوان "راية المجد":

"جُرُوزِي جُرُوزِي رَفَعَتِ الْعِلْمَ  
سَلَامٌ لـ"جُوْهَر" هَزَبُورِ الْفَدَا  
بِكَفِّ مَهْيِضٍ وَجَرِحِ وِدْمِ  
وَحَامِي الْعَرِينِ بِرَعْمِ الْأُمِّ  
أَذَاقُوهُ سَمًّا يُفْتُّ الْحَشَا  
فَدَاسِ الرِّزَايَا بِبَطْنِ الْقَدْمِ

(٢٩) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين": ١ : ٨٩ - ٩٢.

(٣٠) المقاومة والبطولة في الشعر العربي، ١٦٩.

ونادى بصوتٍ جهورٍ نَدَى:  
 بلادي وديني مُنى كلِّ حُرِّ  
 "جرؤزي" فؤادي منار الهدى بها  
 فكيف انسحاي ورؤحي هنا  
 فيما مَنْ تريدون دفن العُلا  
 فلي إخوةٌ مثلُ عدِّ الحصى  
 فليله أحياء ومنه الهدى  
 سبيلي أمانٌ وليلي سَنًا  
 سأطوي حصونا بجيش الرِّضا  
 فيا عصبه الشَّرِّ لا تأملي  
 فَإِنَّ الخفافيش تُخشى الصِّيا  
 أرى أروُسَ الذُّلِّ قد أُنعت

أنا لن أهاب الصِّعاف الذَّمم  
 وروحي بكفِّي وعهدي قَسَم!  
 كلُّ شِبرٍ بـ "قَصْرِ الأُمَم"  
 وكيف اغزامي أمام الغنم؟  
 خسئتم وعُدْتُم بهمٍ وَعَمَّ  
 عن المجد ناموا، أنا لم أنم!  
 وفي الله أفنى وما مِنْ نَدَم!!  
 وحصني حصينٌ بِرَبِّ الحَرَمِ  
 وَسَيُفِي أذاني يُرِبل الصَّمم!!  
 فعمَّما قريبٍ نَدُك الصَّمم  
 وَتَهَوَى سِباقاً بِجوف الظُّلم  
 وَحَانَ القِطافُ وَسَيُفِي عِلْم!!

ففي الأبيات السابقة راح الغرّباوي يتغنى بصمود شعب البوسنة والهرسك، وبسالته في دفاعه عن أرضه وعقيدته واستقلاله وحرّيته- كدفاع الأسد الجسور، وهو في ساحة المعركة وحده- وإخوته في العقيدة متكاسلون خاملون وعاجزون عن نصرتهم، خالدين للنوم والدعة المصحوب بالخوف والفرع من الآخر المعتدي المجرم. مستدعيا من ذاكرة التاريخ بعض الخلفيات الثقافية والمرجعيات التراثية في تناص مقتبس من خطبة الحجاج بن يوسف الثقفي لما وفد على أهل الكوفة عندما ولّاه عبدالملك بن مروان على حكم العراق، وكان العراق يعيش فترة من الاضطرابات والفتن والتشردم، وقد عرف عن الحجاج حبه لسفك الدماء، فلما وجد من أهل العراق النفاق واللؤم، خطب خطبته الشهيرة فيهم مهديا إياهم ومتوعدا بمن يخرج عليه، فقال: «.. أما والله إني لأحمل الشرَّ بِجَمَله، وأحدوه بِنَعْله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى رؤوسا قد أُنعت وحن قِطافها، وإني لصاحبها، وإني؛ أنظر إلى، الدِّماء بين العمائم واللّحي تَنترق»<sup>(٣١)</sup>،

(٣١) ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد: العقد الفريد: تحقيق د. عبدالمجيد الترحيني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ -

وكأنه يشير إلى أن سيف الظلم والقهر والنفاق قريب من البتر، وفجر النصر آت لا محالة وشمس الحرية أوشكت على الضياء، بأيدي أبنائها- أبناء البوسنة والهرسك، بسيوفهم المسلولة في رقاب أعدائهم.

لقد كان معظم شعر الغرباوي يدعو في مضامينه إلى الجهاد ومقاومة أعداء الأمة الذين عاثوا فسادا وإفسادا في البوسنة والهرسك وأبنائها من الشعب المسلم الأبي، وتخلل شعره اللوم والعتاب للتقاعس عن الدفاع عن أهلنا هناك.

والغرباوي شاعرٌ وطنيٌّ تائر النفس، متأجج العاطفة، يعبر عن ثورته بشعر متدفق، ينزل في قلوب سامعيه نارا تلظى تلهبه مشاعرهم وتشعل حماسهم، دافعا إياهم إلى مناصرة إخوانهم وجهاد عدوهم والصبر على المحن والشدائد، والتضحية في سبيل حريتهم والنصر على أعدائهم، موجها خطابه الشعري إليهم بعدم اليأس والاستسلام والرضا بالذل والمهانة. فزاه يقول مادحا ومؤازرا أبناء شعب البوسنة والهرسك في قصيدته "إلى كل مناضل حر" :

صَقَلَتِ السَّيْفَ وَالْمِذْفَعِ

وَجُبَّتِ رَوَابِيَا تَجْرَعِ

سُمُومِ الْغُلِّ..

وَجَامِ الدُّلِّ..

وَنَهَبَ الْعَرِضِ فِي مَرَأَىٰ وَفِي مَسْمَعِ!!

فَلَمْ تَرْهَبْ أَفَاعِيهَا

وَلَمْ تَرَكْنِ لِرَاعِيهَا

وَلَكِنْ كُنْتَ كَالْإِعْصَارِ لَا يَرْضَىٰ سِوَى الْمَصْرَعِ!!

رَأَيْتَ مَشَانِقًا حُمْرَا

أَعَدُّوْهَا..

لَأُسَدِّ حَارِبَتِ نُكْرَا

وَأَشْبَالِ تَرُومِ الْعَزِّ وَالْفَحْرَا

حَبْرَتِ الْقَيْدِ فِي السِّجْنِ

يَفْتُ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

وَبِتَّ تُطَاوُلُ النَّجْمَا

وَأَنْفُكَ شَامِخُ، مَهْمَا

أَمَاتُوكَ !! •

وَتَحْتَ سَيَاطِهِمْ رَقَصَتْ

فَرَائِصُكَ .. (٣٢)

وقد وجه الغرباوي خطابه إلى المناضلين الأحرار من أبناء البوسنة والهرسك بضرورة الاستمرار في الدفاع عن وطنهم والذود عنه، وعدم الاستسلام أو اليأس أو الخضوع، رافعا من هامتهم فوق رؤوس الشهداء، مذكرا إياهم بمأساة شعبهم نساء ورجالا وفتيانا وشيوخا، محفرا إياهم على النصر والتأكيد عليه.

وفعل الغرباوي كغيره من الشعراء في ربطه بين مدينة سراييفو وبين بعض البلدان العربية والإسلامية الجريحة من قبل الأعداء التي احتلت واغتصبت من قبل المحتل الجائر كفلسطين الدولة الأبية بسواعد أبنائها، وكشمير التي قتل شعبها ظلما وعدوانا على أيدي المستعمر الغربي، فالشعوب الإسلامية المغتصبة والمغلوبة على أمرها تمن تحت وطأة القهر، وتستصرخ إخوتها لعلمهم ينصرونها، ولكن هيهات إذ تذهب أصواتهم سدى، ومن روائع ما قاله الغرباوي في ذلك:

أخي في الشرق والمغرب

تحياتي وأشواقي ..

أخي في (يافا) و(القدس)

وفي (كشمير) و(الهرسك)

أخي المغلوب لا تخضع، وإن هشموك كالغشب

أخي لا تترك الوطنَا

ولا ترحل ..

ولا تشري به سكتنا

(٣٢) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين" ١: ١٨٣ - ١٨٥.

وَحُدِّ مِنْ طِينِهِ كَفْنَا  
وَطَهَّرْ قُدْسَهُ الرَّاهِي  
مِنَ الْأَرْجَاسِ وَالسَّفْهَاءِ  
وَلَا تَعْجَلْ..  
فَفَجَّرُ اللَّيْلُ قَدْ يُؤَلِّدُ..  
مَعَ الظُّلْمَةِ..  
وَدِفْءُ الشَّمْسِ قَدْ يُوجَدُ  
مَعَ الدِّيمَةِ<sup>(٣٣)</sup>

فالغرباوي ببراعته حاول إيقاظ الأرواح البائسة، والقلوب البائسة، والنخوة الخاملة، شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء الأمة العربية في عصرنا الحالي، وكان شعره يعكس الأوضاع السياسية في العالم العربي والإسلامي خاصة والعالم أجمع تجاه قضية شعب البوسنة والهرسك في الحرية، داعيا أبناء هذه الشعوب إلى التمسك بأرضهم والذود عنها وحمائتها، فبعد الظلام نور، وبعد الغيوم إشراق شمس الحرية والكرامة الإنسانية.

ونجد التعلق التاريخي والديني في شعر الغرباوي واضحا وجليا في ربطه للأحداث التي تمر بها الأمة، أو في ربطه بين البلدان والمدن الإسلامية، في الوقت الذي تخلى عنهم بنو قومهم، «ولم يخل شعرهم من إدانة الحاضر العربي، وإظهار التوجع من الواقع، في أثناء عرضهم الشعري للوقائع اليومية للحرب التي شهدتها»<sup>(٣٤)</sup>.

وفي خطاب حماسي ملهم يشيد الغرباوي بالمقاومة الوطنية لأهل البوسنة والهرسك واتحادهم وصمودهم في التخلص من أعدائهم الصَّرب، ووقوفهم في ساحات الحرب والقتال وحدهم صابرين ومعتمدين على نصر الله عز وجل. داعيًا إياهم إلى الأخذ بأسباب النصر، من عدة وعتاد، وعدم الخوف أو الجبن، حاثًا إياهم على ضرورة الاعتماد على المولى عز وجل، والتوكل عليه، واليقين بنصره لهم، يقول في قصيدته الغراء "صوت سراييفو":

(٣٣) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ١٨٤.

(٣٤) البوسنة في الشعر العربي المعاصر "دراسة ومختارات"، ٢١.

فَمُ وَاَرْفَعِ الْأَعْلَامَ فِيهَا  
وَاحْصُدْ رِقَابَ السَّارِقِيهَا  
وَاجْمَعْ رِفَاقَكَ مِنْ بَنِيهَا  
إِيَّاكَ وَالْإِحْجَامَ عَنْهَا!!  
فَمُ لَا تَقْلُهَا  
إِيَّاكَ وَالْجَبْنَ السَّخِيفُ!!  
فَهُوَ الْمُخِيفُ  
اضْرِبْ بِقُوَّتِكَ الْمَتِيَّةَ  
وَاصْرُخْ بِأَغْنِيَةِ أَبِيهِ:  
"عَاشَتْ "سَرَايِفُو" تَقِيَّةً، عَاشَتْ "سَرَايِفُو" أَبِيَّهُ"  
إِنْ بَحَّ صَوْتُكَ لَا تَنَمْ  
فَهُنَاكَ نَدُّكَ  
إِنْ ضَاعَ سَيْفُكَ لَا تَلَمْ  
فَهُنَاكَ جِدُّكَ  
أُمْدُدْ يَدَيْكَ لِكُلِّ حُرٍّ  
وَاجْمَعْ رِفَاقَكَ فِي الْقَمَرِ  
فَلَطَّالَمَا كَبُرَ الصِّغَارُ  
وَاللَّيْلُ يَعْقُبُهُ النَّهَارُ  
بِلا انْكِسَارُ  
وَلَا انْحِسَارُ (٣٥)

وقد سخر الغرابوي من الصربيين ورمز لهم بالزنيمة واللصوص، والزنيمة هو المعروف بلؤمه، وخبثه، في دلالة على الصرب أعداء الأمة، وخبثاته نسبهم ولؤم سريرتهم، ولهذا تتضح قوة

هذا النص الشعري ومثاقته وأثره في استعماله لأسلوب الحوار لما يبيته من حركة وديناميكية تقوم بكسر الرتابة والملل التي تؤدي إلى نفور المتلقي وسأمته:

سأصون عرضي يا زعيم من الأذى

ولو بروحي

وأموت حراً يا لصوص بلا قذى

ولا جروح

ستعود أرضي بالعمل

فلا قيود مع الأمل

وسننتصر

وسننتصر

ياذن ربّ قاهر

ياذن ربّ قادر

فالروح الشعرية لدى الغرابوي تعظم بروح المقاومة والبطولة والثورة على الاستبداد والظلم والطغيان والفساد، والغزاة والمحتلين، والغاصبين للأرض والهاتكين للعرض، والمأحين للعقيدة، والمأحين للهوية، فالتهب مشاعره، وتأججت عواطفه الدينية والإنسانية حين تراءت له أصداء هذه المأساة في صراخ وعويل شعب البوسنة والهرسك، لنجدته وغوثه من الصرب، وعجز العالم الحر عن نصرته بما في ذلك تواطؤ أقوى دول العالم مع الغزاة المعتدين، والصمت العربي والإسلامي القاتل الذي يخيم عليه العجز والقتل. فهذا النوع من الشعر ينم عن مشاعر الغرابوي وعاطفته الجياشة من حبّ وبغض وحرمان. حيث يقول في قصيدته "اقتلوا المارد الجبار:"

مَنْ لِي بِالْحَيْلِ الْعَرَبِيِّ؟

مَنْ لِي بِالْفَتْحِ النَّبَوِيِّ؟

آه لَوْ بَاتَتْ إِخْوَانِي تَحْتَ الْوَحْدَةِ!

آه لَوْ ذَاقَتْ أَوْطَانِي طَعْمَ النَّجْدَةِ

إِذْ لَاسْتَهَمُوا أَيْنَ الْبَادِي!

المَارِدُ تَكْبُرُ أَنْيَابُهُ  
اسْتَلُّوْهَا قَبْلَ الْفَوْتِ وَطُولِ اللَّيْلِ  
قَدْ طَالَتْ حَقًّا أَثْوَابُهُ

اجتثوها قبل الموتِ وغمر السَّيْلُ<sup>(٣٦)</sup>

في الأبيات استفهام إنكاري على التمزق العربي والإسلامي، وحلم الشاعر الكبير في التأسى بأجدادنا في شموخهم وعزتهم وكبريائهم، مسترجعا في تناص قوي عهد النبوة والخلافة الإسلامية أياما كنا فيها عظماء نحمي الديار ونصر المستجير .

والشاعر يتوجع ويتألم ويتحسر في قوله: " آه لَوْ بَاتَتْ إِخْوَانِي تَحْتَ الْوَحْدَةِ!، آه لَوْ دَاقَتْ أَوْطَانِي طَعْمَ النَّجْدَةِ"، في دلالة على الضعف العربي والإسلامي الراهن، وتقاعسهم عن نصره إخوانهم، وفي أمل الشاعر في هذه الوحدة حتى يتم النصر والتغلب على العدو.

وثمة شاهد على الروح الوطنية والسياسية والعقدية في شعر الغرباوي من أجل الدفاع عن الإسلام والشعوب الإسلامية؛ فقد أخلص الغرباوي لقضية البوسنة والهرسك إخلاصا كبيرا يُبين لنا عن روحه الوطنية الممزوجة بالعروبة، وحلم الوطن العربي والإسلامي الكبير الموحد، حين يشدو به وبمعاركه وانتصاراته وجولاته في سبيل التحرير والنصر، وإعلاء راية الإسلام وعقيدته، والحفاظ على هويته وثقافته، داعيا إياهم إلى التمسك بالنضال والدفاع عن وطنهم ودينهم ضد المحتل الغاصب:

أَيُّهَا الْأَبْطَالُ هُبُّوْا  
لَا تَهْـأَبُوا أَيَّ زَحْفٍ  
هُم يَدُكُونُ الْمَعَالِي  
فَانشُـرُوا الْبَلَدِينَ بِرَعْمٍ  
وَاقْهَرُوا الْكُفْرَ بِعَزْمٍ  
وَارْفَعُوا الرَّايَاتِ حُمْرًا  
لَقِّنُوا الْجُرْدَانَ دَرَسًا  
وَاقْتُلُوا ذَبَابًا وَبَوْمًا  
هَلْ لِرَّحْفِ النَّمْلِ فِيمَهُ!  
هُم يُرِيدُونَ الْهَرِيمَ  
عَنْ خَنَازِيرٍ لَيْمَةٍ  
وَاسْأَلُوا السُّدَّ الْعَزِيمَ  
كَفِّنُوا فِيهَا الْخُصْمَ  
ذَا أُصُولٍ مُسْتَقِيمَةٍ

(٣٦) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٦٣ - ٢٦٤.

في الأبيات السابقة نجد الغرابوي ينادي أبناء البوسنة والهرسك للدفاع عن وطنهم وحمائته، والذود عنه، حاثًا إياهم على التوحد من أجل قهر أعداء الإسلام، وظلمهم وكفرهم، حتى تعود لهم الحرية والعزة والنصر، فلن يتحقق النصر إلا بسواعدهم بعدما تخلت عنهم شعوب العالم.

### رابعًا: الموقف الدُّوي.

لا يخفى على أحد أن عصرنا الحديث وما يمتلكه من وسائل تواصل واتصال قوية قد ساهم بشكل مباشر وفعال في نقل الجرائم وكشف الحقائق التي ارتكبتها الصربيون بشعب البوسنة والهرسك، وقد فضح جرائمهم على الملأ؛ فإذا كانت شعوب العالم وحكوماته قديما لا تملك من وسائل التكنولوجيا والتقدم العلمي ما يمكنها من التواصل ومعرفة ما تتعرض له الشعوب من مأس وهلاك؛ فإن عصرنا الحديث وما يمتلكه من ترسانة تكنولوجية ضخمة، ووكالات أبناء دولية، ومؤسسات إعلامية عالمية، وأقمار اصطناعية، ووسائل اتصال وتجسس، فضلا عن أجهزة مخابرات قوية وغيرها من الوسائل... قد جعل العالم بأسره قرية إلكترونية صغيرة، يستطيع جلب الحقائق ونقل الجرائم والفظائع التي تتعرض لها الشعوب والأوطان.

ورغم هذا التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل فإن القوى العظمى صارت تصدر الرأي العام العالمي لمصالحها، وتدير مشكلاته لمنافعها، دون أدنى اعتبار لحقوق الإنسان وحرية، ما أدى ذلك إلى ضياع العدالة بين البشرية جمعاء، وافتقادها لدى الشعوب المغلوبة التي باتت تنن تحت وقع هذا الظلم.

وكانت الجرائم التي يرتكبها الصربيون بيثها الإعلام عبر قنواته، وترصده الصحف العالمية، لتكشف ما تتعرض له البوسنة والهرسك «من تطهير عرقي في سنوات الحرب، جعل دماء الشُّعراء تغلي، ووجه قريحتهم تجاه جلد الأنظمة والقوانين الدولية الجائرة وغير المنصفة»<sup>(٣٧)</sup>. لذلك وجدنا أن «معظم القصائد التي قيلت في البوسنة قد استحالت إلى أدوات لجلد الذات المتخاذلة والمستسلمة، وكان ذلك الجُلد الشعري يتنامى دائما في أوقات الهزائم والإحباطات، وفي الأوقات التي يُهمَّش فيها العالم الحرّ قواه، أو عندما يمنح تلك القوة للمعتدين،

(٣٧) البوسنة في الشعر العربي المعاصر "دراسة ومختارات"، ١٤.

كحي يُصعدوا من عدوانهم، وهنا كان الشعر يتفوق داخل بوتقة الانحزام، معبراً عن حالة فقدان الأمل»<sup>(٣٨)</sup>.

وقد جعل الغزالي هو الآخر من قصائده الشعرية أداة لصب نار غضبه على الشعوب العربية والإسلامية المتخاذلة والمستسلمة، وكان هذا الغضب الشعري لديه يتزايد دائماً ويتعاطم ويتفاقم في أوقات الحزن والهزائم. وفي الفترات التي يركن فيها العالم الذي يدعي الحرية والعدل والمساواة الإنسانية إلى التقاعس عن نصرة الضعفاء وأصحاب الحقوق، مكتفياً في ذلك باللوم والتنديد دون ردة فعل عملي على ما يحدث، أو عندما يساعد العالم المتحضر البغاة والظالمين والأقوياء لمزيد من القتل والتدمير والحرق ضد الضعفاء المهزومين، فيجيء الشعر هنا معبراً عن تلك الحالة التي يعترضها ألم الفقد والإحباط، وموجها خطابه إلى مجلس الأمن الذي تقاعس عن دوره في حماية الأمنيين من الشعوب الضعيفة المسالمة، ووقوفها بجوار القوى الظالمة المتجبرة في ازدواجية نفت عنها العدالة الإنسانية، يقول:

يَا مَجْلِسَ التَّضَلُّلِ وَالْبُهْتَانِ : شَبِّدَتْ كُلَّ مَعَاقِلِ الشَّيْطَانِ  
مَنْ ذَا يُبِيحُ الْعَبْنَ غَيْرُ مُحَادِجٍ : أَوْ كَافِرٍ قَدْ غَاصَ فِي الْأَذْرَانِ  
أَبَتْ السَّفَاهَةَ أَنْ تُفَارِقَ أَهْلَهَا : فَازِنَبْتَ لِلْغَيْشِ فِي إِتْقَانِ  
وَأَبَى لِسَانُ الْحَقِّ إِلَّا لَفَحَهَا : فَتَوَعَّدُوهُ الْحَرْقَ بِالنِّيرَانِ  
فَأَنْدَسَ فِي خَلْقِ الْمُرْوَةِ حَانِقًا : مُتَعَطِّشًا بِالنُّطْقِ بِالنُّرْهَانِ!<sup>(٣٩)</sup>

ويرتفع صوت الغضب والأسى في شعر الغزالي أمام غياب منظومة العدالة وكذب المدعين لها والقائمين عليها من الدول الكبرى، مستنكراً ممارسات الصِّرب، راجياً عدالة السِّماء عدالة رب العزة يوم القيامة:

يَا وَاحَةَ الظُّلَمِ الْبَدِيعِ تَبَقَّظِي : فَاللَّهُ عَدْلٌ رَافِعُ الْمِيزَانِ  
لَا يَرْتَضِي كُفْرًا يَرُوحُ مُنْعَمَا : فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالرِّضْوَانِ  
وَتَفَنَّنِي فِي نَشْرِ فِسْقٍ فَاحِشٍ : أَضْحَى حَدِيثَ الشَّيْبِ وَالشُّبَّانِ

<sup>(٣٨)</sup> السابق نفسه، ٢٤.

<sup>(٣٩)</sup> الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٨٤.

فَلِكَلِ بُنْيَانٍ أَفْوَلٌ وَانْتَهَا .: مَهْمَا عَلَا سَيَّمُرُ بِالتَّسْيَانِ  
 وَالْفَجْرُ آتٍ - لَا مَحَالَةَ - بِأَهْدَى .: قَبْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي الْأَعْصَانِ<sup>(٤٠)</sup>  
 والغرباوي يعلن موت العدالة، آملا في عدالة السماء في نصرة هذا الشعب الجريح:  
 لَهْفِي عَلَى الْعَدْلِ الشَّرِيفِ يَلْفُهُ .: دَاءُ الظُّلْمِ بِأَجْسِ الْأَكْفَانِ  
 كَبَّرَ عَلَيْهِ وَدَعَاهُ فِي أَرْمَاسِهِ .: حَتَّى يَعُودَ لِرَبِّهِ بِأَمَانِ  
 وَانْثُرْ عَلَى فِعْلِ الظُّلْمِ مَدَامِعًا .: قَبْلَ انْتِحَارِ الدَّمْعِ فِي الْأَجْفَانِ  
 وَإِذَا رَأَيْتَ الْكُفْرَ فَوْقَ سَرِيرِهِ .: وَعَلَيْهِ تَاجُ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ  
 فَأَقُمْ عَلَيْهِ الْحَدَّ دُونَ هَوَادَةٍ .: وَافْضَحْهُ فِي سِرِّ وَفِي إِعْلَانِ  
 وَاحْذَرِ بِطَانَتِهِ تَدْوُسُكَ فِي غَدٍ .: فَعُبُونُهُ دَارَتْ بِكُلِّ مَكَانٍ!!  
 وَانصُرْ بِعَوْنِ اللَّهِ كُلَّ مُجَاهِدٍ .: حَتَّى يَعُودَ الْحَقُّ بِالْبُرْهَانِ<sup>(٤١)</sup>

فالشاعر يتفجع ويتحسر ويتألم من موت العدالة الإنسانية فلا أمل يرتجى منه النوال في عصرنا الحديث الذي يدعي الحرية والمساواة، بعد أن آمن الشعراء بأن العالم الحر الذي لا يتوانى في التبجح بمذهبه العدالة يقف متفرجا على ظلم الأقوياء المتحكمين، في إدارة هذه الحرب الضروس، ودعم الظالمين بدافع من الحقد والكراهية والتعصب الأرعن أو من أجل المكاسب الدنيوية المادية والنفعية فيما بينهما، أو بدافع ديني عقدي صليبي بين الكفار أعداء الإسلام والمسلمين، أعداء الحياة، في عصر تجلّى فيه نور العلم:

يَا وَاحَةً فِيهَا الضَّلَالُ قَدْ ارْتَوَى .: وَأَطْلَ فِي زَهْوٍ بِلا سَيِّقَانِ  
 يَا وَاحَةً فِيهَا الْهَلَالُ قَدْ انزَوَى .: وَطَوُّنُهُ رِيحُ الْعَدْرِ بِالْكَفْرَانِ  
 يَا وَاحَةً فِيهَا الزُّرُوعُ قَدْ اسْتَوَتْ .: لَا فَرْقَ بَيْنَ الشُّوكِ وَالرِّيحَانِ!!  
 مَنْ لِي بِأَصْحَابِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا .: مَنْ لِي بِأَهْلِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ؟!  
 حَتَّى يَعُودَ الثُّورُ مِنْ أَرْمَاسِهِ .: وَتَرْفَرَفَ الْأَطْيَارُ بِالْأَلْحَانِ<sup>(٤٢)</sup>

(٤٠) السابق نفسه، ١: ٢٨٤.

(٤١) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٨٤.

والغرباوي لا يمل ولا يكل من التنديد بظلم القضاء وغياب عدله، فعدالته هي براءة القوي من ظلمه وجبروته، وموت الضعيف بضعفه، حتى بارت الأرض الخضراء، وعجزت عن النماء من ظلم القائمين عليها، والراعين لحالها، وحتى اسودت السماء كقطع الليل المظلم من فساد البشرية وطغيانها. يقول الغرباوي واصفا الصورة التي صارت عليها الأرض الخربة والسماء الخزينة، في قصيدته "وما زالت المآذن تحترق:

واحتكم الغولُ إلى الشيطانِ الملعونِ  
قد حرَّكه حقدُ أصفرُ في القلبِ دفينِ  
أحكّم يا قاضي فيها بالنَّهجِ المسنونِ:  
حكم القاضي ببراءةٍ ناسفها  
وطلاقِ الزوجةِ من خيرةٍ منصفها  
وبوارِ الأرضِ الخضراءِ  
وسوادِ السُّحبِ الزرقاءِ<sup>(٤٣)</sup>

ومع استنكار الغرباوي لإقامة العدالة الزائفة بين الناس على البسيطة، وتأمله لفقدانها ودعوته للتوحد والاتحاد بين العرب وإخوتهم من المسلمين في عقيدتهم، ورفضه لكل الممارسات التي تحاك ضدها من الغرب الملحد؛ إلا أنه ربط بين المدن التي تحيها البوسنة والهرسك ونظيرتها فلسطين، لذلك نجد الغرباوي له مواقف إنسانية مجيدة تتميز بصدق العاطفة، وعمق الشعور الإسلامي النبيل. وهو بفطنته وبراعته قد فطن لمسألة مهمة فوق العواطف والمشاعر الإنسانية، وهو التعصب الديني ضد المسلمين، فكيف يتغون عدالة من الكفر؟ وهو حاقد وناقم عليهم. يقول الغرباوي في قصيدته "الجرح الدامي":

(٤٢) السابق نفسه، ١: ٢٨٥.

(٤٣) الأعمال الشعرية الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، ١: ٢٥٣.

يَا "فِلَسْطِينُ" سَلَامًا      مِنْ "سَرَايْفُو" الْحَمِيمَةَ  
رَائِشٌ طَارَ بِصُوحٍ      مِنْ يَدِ رَقِطَا لَيْمَةَ  
قَدَّتِ الْقَلْبَيْنِ قَدًّا      وَانْتَنَتِ تَكْوِي الْأُمُومَةَ  
وَقُضَاةُ الْكُفْرِ تَعْفُو      فِي اجْتِمَاعَاتِ ذَمِيمَةَ  
"مَجْلِسُ الْأَمْنِ يُنَادِي      أُمَّةَ الْكُفْرِ الْحَلِيمَةَ  
لَا تُزَاعِي الْمُسْلِمِينَ      إِنِّي حَامِي الْجَرِيمَةَ  
كَيْفَ أَحْمِيهِمْ وَإِي      حَاقِدٌ يَرْمِي سُومَةَ!؟  
نَتَلَقَى فِي إِنْءٍ      يَنْصُحُ الْيَوْمَ رَجُومَةَ  
فَلْتَقُلْ كُلَّ الْبَرَايَا:      كَافِرٌ يُفْنِي عَرِيمَةَ  
"مَجْلِسٌ" فِيهِ الْخَطَايَا      حَافِظٌ دَوْمًا غُلُومَةَ!<sup>(٤٤)</sup>

وهكذا كان الشعر العربي وما يزال هو الداعي للوقوف بجانب الحق، وردع الكفر وأهله، وتمجيد مواقف الشعوب والأوطان التي تكافح من أجل حريتها وسيادتها، ومنها شعب البوسنة والهرسك المسلم الذي أبدى ضروبا من الاستبسال والثبات في مواجهة الظلم والطغيان، والذود عن وطنه وعرضه وعقيدته وهويته، وحقه في السيادة والعيش والكرامة، فلم يثنه القصف المتواصل لبلاده ومقدساته وأرضه، ولا وهنت عزيمته أمام الجرائم المرتكبة، بل قدم لوطنه الكثير من الشهداء دفاعا عن الكرامة والدين والحق وكتاب الله بين أيديهم، وشعار الإسلام غايتهم. وكان إحساس الغرباوي بمشاعره الوطنية المتغلغلة في نفسه، قد جعل منه حُرًّا يرفض ذل الانكسار وهزيمته، متفائلا بنصر الله - عز وجل - ووعد الصابرين والشهداء والأبرار: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾<sup>(٤٥)</sup>. وقد برزت هذه القيم الوطنية والإنسانية فيما قدمنا من أشعار خلال تلك الدراسة.

(٤٤) المرجع السابق نفسه، ١: ٢٨٢-٢٨٣.

(٤٥) سورة آل عمران، آية ١٦٩.

### الخاتمة:

#### من أهم النتائج التي نخرج بها:

- أن الدكتور الغرباوي واحدٌ من شعراء الوطنية والقومية العربية والإسلامية، الذين صوروا واقع أمتهم، وعبروا عن أحلامها وآمالها في التخلص من الأعداء الغزاة الجاثمين على صدر العالم العربي والإسلامي، ولاسيما شعب البوسنة والهرسك الذي بكاه بكاء حارا، وشد من أزره في محنته.
- قد هب الغرباوي مدافعا قوياً عن أهل البوسنة والهرسك ضد الاستعمار والاحتلال، موجها سوط شعره تجاه الصرب الملحد، معلنا عداوته الصريحة له، وجرمه.
- نعى الغرباوي تحاذل العرب والمسلمين عن نصره إخوانهم في العقيدة بصفة خاصة، والعالم المدعي الحرية بصفة عامة لأنهم جميعا تباطؤوا عن مساعدة أهل البوسنة والهرسك بردع المجرم عن إجرامه.
- أكد الغرباوي على ضرورة التوحد واتحاد أبناء البوسنة والهرسك حتى يتم النصر، وضرورة التمسك بالسلاح والاعتداد به في مواجهة قوى الباطل.
- سعى الغرباوي لاستنهاض همم العرب والمسلمين من خلال تذكيرهم بماضيهم المجيد، وشجاعة أجدادهم في نصره المظلوم، ووقوفهم بجانب المستغيث من أبناء المسلمين.
- وبخ الغرباوي الأنظمة الدولية الفاسدة وخاصة مجلس الأمن الذي يدعي إقامته العدالة في ربوع المعمورة، وخيبة أمله في فقدان العدالة المنشودة بين شعوب العالم.
- نظم الغرباوي عدداً كبيراً من القصائد الشعرية في مأساة البوسنة والهرسك، تدور أغلبها حول دوافع إنسانية وعقدية، وعن بشاعة الجرائم التي ارتكبتها الصربيون، ودفاع أبناء البوسنة والهرسك عن وطنهم وعقيدتهم وهويتهم، ووقوف مجلس الأمن موقف العاجز الذي ينشد الظلم والبغي ومناصرة الظالم المجرم.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
١. أ. الأصور، خالد: البوسنة والهرسك "حقائق وأرقام": رابطة العالم الإسلامي، شوال ١٤٣٦هـ، العدد ١٦٦، السنة ١٤.
  ٢. د. زلط، أحمد: الخطاب الشعري السياسي والوطني، هبة النيل العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨م.
  ٣. ابن عبدربه الأندلسي، أحمد بن محمد ت٣٢٨هـ: العقد الفريد، د. تحقيق د. عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م.
  ٤. د. الغرابوي، محمد: الأعمال الشعريّة الكاملة "أشعاري حتى الخمسين"، مكتبة المهدي، الزقازيق، ط١، ٢٠١٤م.
  ٥. د. فتح الباب، حسن: المقاومة والبطولة في الشعر العربي، كتاب الرياض، العدد ٥٦ / ٥٧ - أغسطس - سبتمبر ١٩٩٨م.
  ٦. د. المشايخ، محمد: البوسنة في الشعر العربي المعاصر دراسة ومختارات، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط١، ٢٠١٠م.
  ٧. د. نوفل، يوسف حسن: الصورة الشعرية والرمز اللوني "دراسة تحليلية إحصائية"، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م.

